أي تنزل علينا الزبانية وتكون لك

أي قوله تعالى فانهم لا يكذبونك

نتخطف من ارضنا فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس وعن
مقاتل كان الحرث بن عامر يكذب النبي صلى الله عليه وسلم في العلانية فاذا
خلا مع اهل بيته قال ما محمد من اهل الكذب ويروى ان المشركين كانوا اذا
راوه عليه الصلاة والسلام قالوا انه لنبي وعن علي قال قال ابو جهل للنبي
صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى
الاية والمعنى انهم لا يكذبونه مع العلم بصدقه اذ الجحد لغة هو الانكار مع العلم
فان قلت فما الجمع بين هذا وبين قوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك
اجيب بانه على طريق الجحد وهو مختلف باختلاف احوالهم في الجهل فمنهم من وقع
منه ذلك لجهله فحيث علم امن ومنهم من علم وانكر كفرا وعنادا كابي جهل ويكون
المراد بقوله فانهم لا يكذبونك قوما مخصوصين منهم لا كلهم فلا تعارض
وروى ان ابا جهل لقيه صلى الله عليه وسلم فصافحه فقيل له اتصافحه
فقال والله اني لاعلم انه نبي ولكن متى كنا تبعا لبني عبد مناف فانزل الله الاية
رواه ابن ابي حاتم والقران كله مملوء بالايات الدالة على صدق هذا الرسول
الكريم وتحقيق رسالته وكيف يليق بكمال الله ان يقر من يكذب عليه اعظم
الكذب ويخبر عنه بخلاف ما الامر عليه ثم ينصره على ذلك ويؤيده
ويعلي كلمته ويرفع شانه ويجيب دعوته ويهلك عدوه ويظهر على
يديه من الايات والبراهين والادلة ما يضعف عن مثله قوى البشر
وهو مع ذلك كاذب عليه مفتر ساع في الارض بالفساد ومعلوم ان شهادته
سبحانه على كل شيء وقدرته على كل شيء وحكمته وعزته وكماله المقدس

يابى

يابى ذلك كل الاباء ومن ظن ذلك به وجوزه عليه فهو من ابعد الخلق عن معرفته
ان عرف منه بعض صفاته كصفة القدرة وصفة المشيئة والقران
كله مملوء من هذه الطريق وهذه طريق الخاصة بل خاصة الخاصة الذين
يستدلون بالله على افعاله وما يليق به ان يفعله وما لا يفعله واذا
تدبرت القران رايته ينادي على ذلك ويبديه ويعيده لمن له فهم وقلب
واع عن الله تعالى قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين
افتراه سبحانه وتعالى يخبر ان كماله وحكمته وقدرته تابى ان يقر
من تقول عليه بعض الاقاويل بل لا بد ان يجعله عبرة لعباده
كما جرت بذلك سنته في بعض المتقولين عليه وقال تعالى ام
يقولون افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك هاهنا
انتهى جواب الشرط ثم اخبر خبرا جازما غير معلق انه يمحو الباطل
ويحق الحق وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا
ما انزل الله على بشر من شيء فاخبر ان من نفى عنه الارسال والكلام
لم يقدره حق قدره ولا عرفه كما ينبغي ولا عظمه كما يستحق فكيف
من ظن انه ينصر الكاذب المفتري عليه ويؤيده ويظهر على يديه
الايات والادلة وهذا في القران كثير يستدل تعالى بكماله المقدس
واوصافه وجلاله على صدق رسوله وعلى وعده ووعيده ويدعو
عباده الى ذلك وقال تعالى لمن طلب اية تدل على صدق رسوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)